Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أصلا من دوره ثنوية (إقامة – سفر) يواجه أخطارا متشابهة لينجو منها بطرق ووسائل متشابهة .

تلك الوسائل تتلخص في الأقدار والمصادفات (العثور على مركب فجأة أو الالتقاء بآدميين) أو بالحيل والذكاء وإعمال العقل (النجاة بخشبة يشدها عرضيا على بطنه كي يبتلعه الثعبان ، أو إعطاء المسكر للشيخ الأخرس تمهيدا لقتله) أو بالشجاعة التي تدفعه اليها غريزة حب الحياة (الهروب من القبر أو صنع الفلك أو المتاجرة) أو بالخيال المجنح الذي يتخذ صورة التحليق بأرجل طير (النسر أو الرخ) .

إن ما يربط السندباد بالحياة في الحكايات السبع هو سبب واه دوما، لا يعدو قطعة خشب أو لوح انكسر من السفينة بعد اصطدامها ..

لكن ما يعطي هذا السبب قوة غرائبية ، هو مواجهة السندباد للخطر وحيدا منعزلا غريبا . وهذا يتكرر في أغلب الحكايات حيث يموت رفاق السندباد ، ويبقى وحيدا في جزيرة منعزلة ...

الماء في حكايات السندباد هوالسياق الذي يتخلل تلك الحكايات تتابعيا ؛ والنجاة بطرق مختلفة هو عنصر التزامن الذي يمكن أن نقرأ الحكايات اسطوريا على أساسه .

والماء هو السياق المؤدي إلى تشاكل الأساطير وتكوين بنيتها الموحدة . وهذا ما تؤكده العودة إلى نماذجنا الثلاثة المنتخبة (جلجامش ، الأوديسة ، حكايات السندباد البحري) .

ولعل السياق المائي في جلجامش لا يبدو بوضوح لأول وهلة ، بينما تظهر البرية والغابة والمدينة أمكنه لأحداث الأسطورة . لكن ما يقرر نسق الأسطورة الأخير هو بحث جلجامش عن جواب للغز الموت وعن عشب الخلود الذي تبتلعه الأفعي .

وهذا كله يدور تحت الماء ،حيث نزل جلجامش لمعرفة السر من اوتونبشتم ، وهو يرقد في الأعماق .

أما الأوديسة والحكايات .. فالماء هو اطارها الذي لا تقرأ بدونه. وهو القدر